

القدس محور وحدة الأمة

القدس محور وحدة الأمة

{وقضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً}

نجوى محمد رعد

أ- الفكر الصهيوني فكر عدواني:

الصهيونية ضد حقوق الانسان.

إن ارتباط الحركة الصهيونية بالاستعمار هو ارتباط ايديولوجي وعضوي حيث أن جذور الفكر الصهيوني مرتبط بالفكر العنصري، لذا فإن التقارب بين عنصرية الحركة الصهيونية وعنصرية الحركة الإستعمارية أمر طبيعي حيث أن المنبع واحد والمشرب واحد وهو التكبر والتجبر والظلم والعدائية. ولا شك ان اسرائيل هي وليدة استعمار ظالم، استعمار غربي على راسه امريكا.

لم يعرف التاريخ منذ القدم وحتى تاريخنا المعاصر قضية ملتبسة كالقضية الصهيونية حيث ان تشويه المسلمين التاريخية والدينية قد عملا على طمس الحقائق وتجيرها لصالح الصهيونية والتي لعبت دورا مهما في تسخير القوى العالمية لتنفيذ مخططاتها السياسية واذا ما اردنا ان نعرف مشروعية وجود الكيان الصهيوني على ضوء القوانين لا بد من تعريف هذا الكيان.

"تعود تسمية الصهيونية الى زعم تاريخي اشاعه اليهود والصعانية وغير اليهود مع اوائل قرن السادس عشر، هذا الزعم يعتبر ان جبل صهيون وهو ربوة مطلة على القدس اقيم على الهيكل وما يجاوره من ارض فلسطين-وبشكل خاص القدس حق لهم يجب ان يعود اليهم، علما ان نتصوص الكتاب المقدس تعتبر ان القدس لم تكن موطننا للعبرانيين ولا لليهود فيما بعد الا لفترات قصيرة ولاحقة"[1].

أمّا تعريف الصهيونية كما وصفها هرتزل نقلاً عن الدكتور عبد الوهاب المسيري، في كتابه الإيديولوجية الصهيونية، فهي فكرة إستعمارية مدينة بفكرها وقوّتها وتحوّلها إلى حقيقة في الشرق الأوسط إلى الإمبريالية العربية. والدولة الصهيونية ما هي إلا إمتداد لهذه الإمبريالية وتتسم بكل صفاتها. وعطفاً على ما تقدّم، نرى أنّ الحركة الصهيونية عدت تمثل مخططاً إستعماريّاً صرفاً ذا صفة سياسية قائماً على ادعاء باطل وعلى الخداع والتضليل فمن فلسطين إلى لبنان إلى سوريا كانت وما زالت الصهيونية متمثلة بإسرائيل تقوم بمحاولات للتمدد والإستعمار.

• شرعية الكيان الصهيوني على ضوء القوانين الدولية.

وإذا ما تحدّثنا عن الكيان الصهيوني منذ ما قبل العام 1948 بل منذ الحرب العالمية الأولى ووعده بلفور للصهاينة بإقامة دولة على الأراضي الفلسطينية فإننا نجد اللامشروعية القانونية لإحتلال بلد وتهجير أهله الأصليين والإستيلاء على ممتلكاتهم، أراضيهم وبيوتهم وكل ذلك مع شتى أنواع الإجرام والظلم وارتكاب المجازر والإبادة الجماعية. وعندما تتحدّث عن المشروعية المتعلقة بالقوانين الدولية لا بدّ من تناول أبرز القضايا وهي حقوق الإنسان، وأبسطها حق الإنسان في العيش بأمان وسلام في أرضه، وطنه، وبيته. ولا شكّ ولا ريب أنّ الدولة التي تقوم على القمع تصبح ثقافتها اليومية انتهاك حقوق الإنسان، طبعاً نحن نتكلم عن "إسرائيل" التي تبنت منذ البداية ليس إحتلال الأرض أو اغتصابها فقط بل القضاء على الشخصية الفلسطينية حتى خارج فلسطين لتصبح إسرائيل دولة إرهابية في واقعها تعيش ثقافة الإضطهاد والظلم والتّمييز العنصري.

وقد تمادى الكيان الصهيوني المتمثّل بإسرائيل في جرائمه تحت حماية الولايات المتحدة-الأميركية بانتهاكه للقانون الدولي وقانون حقوق الإنسان وجميع الشرائع الدولية كإتفاقيّة لاهاي وجينيف للإبادة الجماعية خير مثال على ذلك ما حدث في النكبة من تطهير عرقي يحدث في غزة مروراً بمجزرة دير ياسين صبرا وشاتيلا، بالإضافة إلى الجرائم التي قام فيها لبنان كمجزرة قانا والمنصورين وحومين التحتا والنبطية الفوقا وغيرها... وشيئاً فشيئاً استطاع الكيان الصهيوني تحطيم الأرقام القياسية في انتهاك كل القرارات الدولية من قتل وإبادة وسجن، وتعذيب، وإخفاء قسري وإجهاز على الجرحى ومنع

علاجهم وهناك الكثير الكثير من الأمثلة والشواهد التي تشهد على كل ما تقدّم.

• إخفاق الغرب في إقامة الكيان الصهيوني.

ارتكزت الصهيونية على دعامين أساسيتين :

أولاً: التراث اليهودي العنصري المغلق والدعوة إلى إفناء الشعوب .

ثانياً: تحالف الصهيونية مع الإستكبار العالمي ولولا هذا التحالف لما استطاعت تنفيذ أهدافها واغتصاب فلسطين، والإمتداد خطراً يهدد وجودنا العربي والإسلامي، لقد التقت عنصرية اليهود مع عنصرية الغرب لاسيما الغرب الأميركي فالقواسم المشتركة بينهما لا تحصى خاصة في نظرتهما إلى العالم العربي والإسلامي.

وهنا نثبت قاعدة بأنّ الحركة الصهيونية مرتبطة بالإستعمار ارتباطاً ايديولوجياً وعضوياً، وهكذا نجد الإستعمار الغربي قد عمل جاهداً لإقامة الكيان الصهيوني وتثبيتته في منطقة غرب آسيا ابتداءً من وعد بلفور في العام 1917 وصولاً إلى الدّعم البريطاني والفرنسي والأميركي ومساعدتهم لهذا الكيان بكل الوسائل المادية والبشرية ودعمهم بترسانات عسكرية ومن خلال اختراق المجتمعات في الشرق العربي والسعي لتحطيمها ونزع أركان قوّتها وصمودها وتفتيت دفاعاتها المستندة على قاعدة أرضيتها الفكرية والحضارية والدينية الإسلامية.

وقد قام هذا الغرب المسيطر وعبر جيوشه العسكرية وعملائه داخل المجتمعات العربية والإسلامية بالتدخل في شؤونها الداخلية ودراسة خصائصها العرقية الطائفية والدينية والثقافية والعشائرية بهدف تفتيتها وإضعافها ومن ثم عملوا على تشجيع ظهور الفرق والجماعات المتطرّفة لافتنال الفتن الطائفية وبالتالي تعزيز الكيان الصهيوني في المنطقة ولكن {يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين} شاء الله عزّ وجل أن يبسط رحمته على منطقتنا فأرسل لنا نورا ينبسط من الشرق الفارسي لنشهد بأنّ "سلمان كان من أهل بيت رسول الله" فأحيا فينا الإسلام المحمّدي الأصيل منظرًا لإقامة حكومة إسلامية تقف في وجه طواغيت العالم وتجعل المسلمين أمّة واحدة فكان الإمام الخميني خير داعٍ للحقّ ودليل عليها، واستطاع عبر ثورته في الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن يصبّ كل قوى هذه الدّولة في مصلحة المسلمين ومصلحة تحرير أراضيهم المحتلّة وعلى رأسها فلسطين والتي اعتبرها قلب الأمّة الإسلامية والقدس التي عبّر عنها بأنّها قلب فلسطين وهكذا كان للثورة الإسلامية في إيران آثارها الثّورية

الكبرى على باقي شعوب الأمة الإسلامية في كل أنحاء العالم وهكذا كلاً صّب في مصلحة تحرير القدس وتحرير الإنسان العربي والمسلم غاب الإمام مرتحلاً إلى ربّه ليكمل عنه الإمام الخامنئي أدامه الله عزّة وأطال الله بعمره الشريف، طريقه ونهجه باذلاً جهده في تحقيق العدالة والتمهيد لظهور الإمام الحجّة (عجل الله فرجه الشريف).

ووجدنا الإمام الخميني قد دعا إلى بناء جيش العشرين مليون مطلقاً عليه اسم جيش القدس معلناً يوم القدس العالمي في آخر جمعة من شهر رمضان في كل عام، قائلاً قوله الشريف: "الذين لا يشاركون في يوم القدس مخالفون للإسلام وموافقون لإسرائيل".

بناءً على ما تقدّم، لم يستطع الغرب إقامة هذا الكيان الصهيوني، كما أرادوا حيث تصدّت المقاومة الإسلامية بكل قدراتها بقائدها وحرسها وشعبها لمنع هذا الأمر والتصدي له لتكون دولة واحدة في مواجهة دول كثيرة واستطاعت أن تنتصر للحقّ في لبنان وسوريا وفلسطين إن شاء الله تعالى.

أمام هذا الواقع الذي نشهده في المساعدات الأميركية للكيان الصهيوني سواء المالية أو العينية أو لجهة الدعم السياسي والمعنوي ولا بدّ من التكتّاف والتعاون وفق رؤية وحدوية إسلامية شاملة لمواجهة هذا الإستعمار والإستكبار العالمي.

عطفاً على كل ما تقدم وعلى تجربتي في مجال عملي في التاريخ الشفهي لحركة المقاومة لا بد من من إطلالة على دور الجمهورية الإسلامية في إيران إذ لا يمكننا أن نتغافل عن دور الشمس في حياة الأرض بما فيها من كائنات، كانت الجمهورية وما زالت تلك الشمس التي أنارت وتنير درة المسلمين المظلومين والمضطهدين.

كان العام 1948 بداية لسقوط الأمة الإسلامية العربية، تلاه هزيمة تلو الأخرى حتى بات الكيان الصهيوني والغرب المتأمر، سيد المنطقة حتى كان العام 1979 حين بزغ فجر الثورة الإسلامية في إيران بقيادة قائد الأمة الامام الخميني، الذي عمل على بناء الجمهورية الإسلامية بناء للحكومة الإسلامية المنشودة منذ زمن رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لتصبح الجمهورية منارة في احقاق الحق ونصرة المستضعفين، ومن هنا بدأت حكاية سقوط الكيان الصهيوني، وبدأ التاريخ يأخذ مجراه السليم وفق العدل الالهي المنشود.

جاء العام 1982 اجتاحت الترسانة العسكرية لبنان، بعد تحرير خرم شهر من برائن صدام عميل الغرب

الشيطنى؁ وبعء ظهور ملامح الخطر على هذا الكيان. جاءت فتوى الامام الخمينى قءس سره الشريف فى مواجة العءو الاسرائىلى لتنقء لبنان من اسءىطان يهوءى ىمءء من فلسطين الى لبنان مع مزىء من المخططات الشىطنانىة لمزىء من العءول؁ ءلءها المساعءة الماءىة من ءىء ءءهىزء العسكرىة واللوجسءىة وءءرىبىة؁ وهكءا ءعمء ءمهورىة الاسلامىة المقاومة الاسلامىة فى لبنان ءءى كان ءءربر ومن ءم ءعم المقاومة الفلسطينىة وهكءا كل المقاوماء والحركاء ءءربرىة ءء الظلم؁ وءى ىومنا ءءاضر مازاءء هءه المقاوماء ءكبر وءءطور ءءى باءء ءءول من ءفاعىة الى عامل ءهءىء أول للكان الصهىونى .

ءرس ءءورى؁ والمقاومة الاسلامىة؁ والءشء الشعبى؁ والءىش السورى؁ وءءفاع الوطنى والفصائل الفلسطينىة؁ وءركة انصار الله وءىرها من ءركاء ءهءاءىة المقاومة سءكمل ىءا ىىء فى وءه الغرب المسءكبر والكان الصهىونى لازلءه من الوجود والبوصلة ءائماً القءس؁ قلب فلسطين وقلب الأمة الاسلامىة .

هناك الكءىر من الرواىاء الشفهىة ءى ءمءءها؁ ومن القراءن ءى ءبءء أن ءمهورىة الاسلامىة ءى كانت وما زالت العءلة الممهءة لأمة اسلامىة ءمءاء ءعىش القسط وءءل فى كنف الامام صاءب العصر والزمان.

ءعلنا

الله واءاكم من العاملىن على كل ما ىمهء لعءلة العءل الالهى.

والءمء لله ابءاً

وءائماً .

[1] - ء.أسعء السءمرانىء؁ من اليهودىة إلى النصارىة: الفكر ءىنى اليهودى فى ءءمة المشروع السىاسى؁ ط1؁ 1993؁ ص189.